

أثر العوامل الاجتماعية في تشكيل الفكر المقاوالاتي لدى الشباب الجامعي.

جامعة سعيدة أنموذجا

د - حجال سعود، أستاذ محاضراً، جامعة تلمسان - الجزائر.

أ - بلحاج معمر، طالب دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان - الجزائر.

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
2019/09/23	2019/06/08	2019/02/27

ملخص:

بعد توجه الجزائر نحو الاقتصاد الحر وتحرير السوق صار العمل ضمن القطاع الخاص البديل الاقتصادي الأفضل للقطاع العام بعد ثبات عدم جدواه في ظل السوق العالمية الكبرى والمنافسة والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة وعدم مواكبته وصار الاهتمام موجه أكثر للمبادرات الفردية والمتمثلة في انشاء مقاولات خاصة بالشباب عموما والجامعي خصوصا كونه أكثر كفاءة وتكوينا ورغم ذلك هناك عزوف للشباب في التوجه نحو المقاوالاتية حسب معظم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية وفي ورقتنا هذه سنحاول التطرق لاهم الأسباب والعوامل الاجتماعية التي تسبب عزوف هذه الشريحة عن التوجه لفتح مشاريع ومقاولات خاصة بهم .

الكلمات المفتاحية: العوامل لاجتماعية - الشباب الجامعي -الفكر المقاوالاتي-المؤسسة

المصغرة-الجامعة

Abstract:

After the orientation of Algeria towards the free economy and liberalization of the market, work within the private sector has become the best economic alternative for the public sector after the stability of futility under the global market and the competition and the social and economic changes taking place and not to cope with it and the attention is more directed to individual initiatives and the establishment of enterprises especially for young people in general and university, More efficient and composition. However, there is a reluctance of young people to move towards entrepreneurship according to most economic and social studies and in this paper we will try to address the most important reasons and social factors that cause the reluctance of this segment to go To open their own projects and projects.

الإشكالية:

لقد حظيت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة باهتمام بالغ على الصعيد الدولي باعتبارها بديل للمؤسسات كبيرة الحجم التي كانت تعتبر المحرك الأساسي للاقتصاد، من خلال بعث روح المقاولاتية المرتبطة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة عن طريق فتح المجال أمام الشباب للاستثمار في القطاعات المختلفة سواء الصناعية، التكنولوجية، الخدماتية أو المعرفية بهدف تحقيق التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي.

وفي التسعينات من القرن الماضي تبنت الجزائر نظام الاقتصاد الحر والذي يعتمد على دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التابعة للقطاع الخاص مع توفير قروض وآليات مرافقة وحماية قانونية وتخفيضات ضريبية مع أفضلية في الحصول على المشاريع لتحفيز الشباب البطال خاصة الشباب الجامعي بحكم أنه خضع لتكوين في مجالات عدة من بينها مجال المقولة عن طريق استراتيجيات التعليم المقاولاتي للتوجه نحو تبني فكر مقاولاتي، حيث كانت تهدف إلى بعث القطاع الخاص لسد العجز الذي طال القطاع العام في توفير مناصب الشغل لخريجي الجامعات والمعاهد والمدارس.

إلا أنه وبالرغم من توجه الدولة نحو توفير كل هذه الإجراءات والتسهيلات يبقى الشباب الجامعي عازفا عن التوجه إلى إنشاء المقولة، والتي من المفترض أنها الحل الأمثل من خلال

استثمار هذه الفرص المتاحة من أجل الالتحاق بعالم الشغل وخلق قيمة مضافة في المجتمع، بالإضافة إلى خلق الثروة بل والمساهمة في مكافحة ظاهرة البطالة من خلال توظيف اليد العاملة.

في مقابل كل هذا نجد أن نسب بطالة الجامعيين حسب الديوان الوطني للإحصاء هي الأعلى من بين نسب بطالة الشباب الجزائري، كما نجد أن الشباب الجامعي يفضل الحصول على وظيفة قارة في الهيآت العمومية للدولة، نظرا لعوامل عديدة من بينها العوامل الاجتماعية والتي تساهم في بلورة الفكر المقاوالاتي، وعليه فالسؤال الجدير بالطرح: ما هو سبب عزوف الشباب الجامعي الجزائري على التوجه نحو إنشاء المقولة في ظل هذه الإجراءات؟

استراتيجية التعليم المقاوالاتي كآلية لدعم الفكر المقاوالاتي:

يعتبر الابتكار هو الوسيلة المميزة لفكرة المؤسسة، L'innovation est l'instrument spécifique de l'esprit d'entreprise، وهي تعبر عن الفعل الذي يقوم بخلق فرص جديدة للموارد من أجل خلق الثروات، ويتفق Drucher مع Schumpeter في اعتبار الابتكار البعد أو الجانب الأساسي للمقولة، التي تستخدم هنا كإشارة إلى عملية أو سيرورة تهدف إلى إنتاج شيء جديد، موجه للاستعمال والاستهلاك يتم عرضه، ويقدر بثمن أي أن تكون له قيمة استعمالية تحددتها القيمة الاجتماعية، وتتضمن سيرورة الإنتاج ضرورة تحمل مجموعة من المخاطر المالية، البسيكولوجية والاجتماعية المترتبة عن ذلك وتلقي النتائج في شكل أرباح مالية وإنجازات معنوية¹ من خلال تطوير ثقافة المقاوالاتية وروح المقاوالاتية اعتمادا على عنصر الإبداع والابتكار، إذ تعتبر الجامعة والبحث العلمي أداة تطوير المقولة وإرساء مرتكزات التنمية في جميع القطاعات إلا أن العديد من المهتمين بالمؤسسات المصغرة التي يؤسسها خريجي الجامعات يكون مصيرها الفشل في الكثير من الأحيان، وذلك لأسباب كثيرة أهمها طبيعة النظرة إلى العمل المقاوالاتي نفسه الذي يأخذ مجراه في ثقافة المجتمع الجزائري بعبارة أخرى فإن الفرد لا يعرف ككمية فقط وإنما كعلاقة حيث تتأتى قيمته من نوعية هذه العلاقة ومن المكانة التي يحتلها في شبكة العلاقات² فعندنا الاسم يسبق الكفاءة هذا ما أشار إليه أحمد هني في مقارنته بين النموذج الفيبري و النموذج الأخوي المهيمن

¹ ليليا بن صويلح، ، نحو مقارنة سوسيولوجية للظاهرة المقاوالاتية، مجلة الباحث الاجتماعي العدد الأول، ص 459.

² مراح حياة، إشكالية المقاوالاتي الجزائري الجديد، مجلة دراسات اجتماعية، الجزائر العدد3، جانفي2010، ص46.

على العلاقات الأجرية في النشاط الاقتصادي المحلي فإذا كانت المكانة الاجتماعية لخريج الجامعة اليوم متدنية معنى هذا أن كفاءته هي الأخرى تكون محل شك، وعليه فإن الأمر يقتضي ضرورة إعداد برامج تكوينية لأصحاب هذه المشاريع في مجالات مختلفة تمس في عمومها تأسيس وتدعيم وتطوير المؤسسة، وفي هذا السياق ومنذ سنة 2004 يقوم المكتب الدولي للعمل Bureau International du Travail (BIT) ومنظمة العمل العربية Organisation arabe du Travail (OAT) بالتعاون مع الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ) بتنظيم دورات تكوينية في الجزائر لدعم الروح المقاولاتية عند أصحاب المشاريع من خلال البرنامج التكويني (Créez et Gérez mieux votre entreprise) (CREE)، حيث يعتمد هذا البرنامج على مجموعة من المواد التعليمية تعمل وهي مجتمعة على تزويد فئة المقاولين بالمعارف والمهارات اللازمة لإنشاء مؤسساتهم الخاصة، وضمان استمراريتها، والعمل على تطويرها¹.

وفي ظل عجز القطاع العام عن تحقيق موازنة بين سوق الشغل وعدد الطلبة المتخرجين من الجامعات والمعاهد والمدارس، وارتفاع نسبة البطالة في أوساط الجامعيين اعتبر توجيه هؤلاء نحو إنشاء المقاولات من بين إحدى الحلول المتوفرة لخلق فرص العمل لفائدة الشباب، ومن خلالها تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لما توفره هذه المؤسسات المصغرة من مناصب عمل وخلق للثروة في إطار توجه الجزائر من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اعتمدت الجزائر على برامج تكوينية لتعزيز روح الإبداع والريادة، وفي بلورة الأفكار وتحويلها إلى منتجات حقيقية نظرا للحاجة الملحة في الاستثمار في المورد البشري.

ففي الجزائر احتلت سياسة التشغيل وتقليص نسب البطالة خاصة عند فئة خريجي الجامعات حيزا كبيرا في السياسة التنموية المعتمدة، أصبحت معها عملية المرافقة عنصرا هاما في تعزيز روح المقاولاتية عند أصحاب المشاريع، تدعمت بإنشاء الوكالة الوطنية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (ANDPME) والصندوق الخاص بتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ومع ذلك فقد دلت المؤشرات أن نسبة فشل هذه المشاريع قد وصلت 15.55%²، وفي هذا السياق قامت

¹البمين فالتة ولطيفة برني، البرامج التكوينية وأهميتها في تعزيز روح المقاولاتية، دراسة استطلاعية عند طلاب كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خبضر بسكرة ص 3، ورقة مقدمة للملتقى الدولي: المقاولاتية: التكوين وفرص الأعمال 08/07/06 أفريل 2010

²، المرجع نفسه ص 4

الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب بالتركيز على عملية المرافقة كمهنة أساسية لمرافقة ومتابعة أصحاب المشاريع خلال مراحل الدراسة والإنجاز والتطوير بالتعاون مع المكتب الدولي للعمل لتكوين إطارات في مجالات تسيير المؤسسات بناء على المشروع العربي لدعم القدرات في مجال إنشاء وتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، حيث يتضمن إعداد 36 وحدة تعليمية تغطيها أربعة برامج تكوينية تشمل معرفة عالم المؤسسات الصغرى، تأسيس المؤسسات الصغيرة، تسيير المؤسسات الصغيرة، تطوير وتنمية المؤسسات الصغيرة.

بالرغم من هذه الإجراءات التي اعتمدتها الجزائر للتشجيع على بعث المقولة كآلية للنهوض بالتنمية وخلق اقتصاد بديل عن الاقتصاد الريعي المبني على الصناعات الاستخراجية إلى اقتصاد مبني على الاستثمار في الكفاءات البشرية والموارد المادية إلا أن تركيز الدولة الجزائرية في بناء الاستراتيجيات قد اعتمد على استيراد نماذج غربية جاهزة مركزة على الجوانب الاقتصادية، وهذا ما أكد عليه الباحث محمد بشير في دراسته حول الثقافة والتسيير في الجزائر، حيث أثبت الباحث على أن التجربة الجزائرية من خلال النظرة الأحادية التي تبناها صناع القرار والتي حاولت تغيير أدوار الجزائريين من أفراد ريفيين إلى أفراد حضريين كانت خاطئة وبعيدة عن الرؤى العميقة والجدية للمجتمع الجزائري، حيث إقصاء العناصر الثقافية من تقاليد وعادات اجتماعية ومحاولة إحلال مكانها عناصر الثقافة¹ الصناعية المستوردة من بيئة غير بيئتنا تسببت في بروز ظواهر تعبر عن قوة التصادم والمقاومة داخل النسق المؤسساتي خصوصا والنسق الكلي عموما مع اعتبار الباحث للمجتمع الجزائري مجتمعا جماعيا مؤطرا في عمقه القيم الدينية والعائلية الثابتة واللامتغيرة حتى وإن دخلت عليها بعض المستجدات حسب متطلبات العصر².

نتائج المقابلة الميدانية مع المكلف بالإعلام على مستوى مكتب الربط بجامعة سعيدة:

في هذا الإطار تم الاتصال بالمكلف بالإعلام والاتصال على مستوى مكتب الربط بين المؤسسات والجامعة (Bureau de liaison Entreprise Université) (BLEU) بجامعة سعيدة، حتى نفهم دور الجامعة من خلال هذه الهيئة في نشر الفكر المقاولاتي لدى الشباب

¹بدراري سفيان، ثقافة المقولة لدى الشباب الجزائري المقاول -دراسة ميدانية بولاية تلمسان- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د- تخصص علم الاجتماع والتنمية البشرية تحت إشراف محمد بشير، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2015/2014 ص 07.

الجامعي، إذ أن فكرة نشر الفكر المقاولاتي لدى الطلبة الجامعيين جاءت مترامنة مع توجه الجزائر إلى اعتماد نظام (ل.م.د) والذي يهدف إلى تلبية حاجيات سوق الشغل من اليد العاملة المؤهلة، فقد جاءت أول خطوة لتجسيد هذا التوجه من خلال إنشاء مكتب تحويل التكنولوجيا (Bureau de Transfert de Technologie) والذي تحاول الجامعة من خلاله نقل التكنولوجيا إلى أصحاب المشاريع والمقاولات إلى أن أنشأت دار المقاولاتية بجامعة سعيدة سنة 2011 والتي تحتوي على ممثلين من الجامعة وممثلين من الوكالة الولائية لدعم وتشغيل الشباب بولاية سعيدة يتم من خلالها التحسيس بالفكر المقاولاتي وتأطير مشاريع الشباب بالإضافة إلى مرافقة الشباب حاملي المشاريع.

وفي سنة 2014 تمت التوأمة بين دار المقاولاتية ومكتب تحويل التكنولوجيا في شكل مكتب ربط المؤسسة بالجامعة من أهم الإسهامات التي قدمها لفائدة طلبة الجامعة من خلال الاتفاقيات المبرمة والنشاطات المنظمة مع العديد من الهيآت نذكر أهمها:

- 01- تأسيس المجلس العلمي الموسع بين الجامعة والهيآت التنفيذية في الولاية حيث تم من خلاله إنشاء مرصد التنمية المحلية.
- 02- إنشاء منتدى الاقتصاد مع الإذاعة، وذلك من أجل إشراك الإعلام في نشر الفكر المقاولاتي لما لها من صدى في الأوساط الاجتماعية عامة والشبانية خاصة.
- 03- الملتقيات الوطنية حول الاقتصاد الأخضر وذلك لتشجيع طلبة الجامعة على الاستثمار في المجال الزراعي والفلاحي من خلال مؤسسات صغيرة ومتوسطة.
- 04- اتفاقية مع الكنفدرالية العامة للمؤسسات الجزائرية بسعيدة من أجل مرافقة الشباب في إنشاء وتسيير المقولة.
- 05- تنظيم مسابقة أحسن فكرة إبداعية، ومشاركة 65 مشروع من مختلف التخصصات تم تأهيل 10 مشاريع، ثم تأهيل 03 أفضل مشاريع الأول في مجال البيوصيدلانية والثاني تطبيق حول الإطعام الذكي والثالث مجال (Bâtiment et travaux public) على أن يتم تدعيم ومرافقة المشروع الناجح بداية من تأسيس المشروع إلى التسيير من طرف الكنفدرالية العامة للمؤسسات الجزائرية بسعيدة.

- 06- اتفاقية مع (FNJE) الفيدرالية الوطنية للمقاولين الشباب حيث يتم من خلالها في إطار التبادل بين الجامعة والفيدرالية إذ تقوم الجامعة بتأطير المؤتمرات التي تنظمها وتقدم خدمات مجانية كالاستشارات التي تطلبها الفيدرالية في المجال العلمي والتكنولوجي على أن يقوم الطلبة الجامعيين في إطار دراساتهم العلمية بالتربصات الميدانية مدفوعة الأجر كما تتعهد الفيدرالية بتوظيف أحسن الكفاءات العلمية.
- 07- تنظيم اليوم العالمي للاتصالات بالتنسيق مع اتصالات الجزائر مع منح عقود صفقات لصالح طلبة متخرجين أصحاب مؤسسات صغيرة ومتوسطة في إطار جهاز دعم وتشغيل الشباب (ANSEJ).
- 08- تنظيم الأيام التكوينية في براءة الاختراع لفائدة الطلبة الجامعيين.
- 09- تنظيم تظاهرة 48 ساعة في الأسبوع في إطار اليوم العالمي للمقاولاتية مع مديرية الصناعة في شكل تكوين لفائدة أصحاب المشاريع والمؤسسات.
- 10- توظيف خريجي الجامعة في إطار اتفاقية بين الجامعة ومصنع الاسمنت بسعيدة (10) الأوائل على مستوى الدفعات، و (05) بمؤسسة سعيدة للمياه المعدنية.
- 11- استلام هبة من طرف الجمعية الوطنية لمربي النحل لفائدة الطلبة المهتمين بقطاع تربية النحل لتشجيعهم على دخول المجال الفلاحي وإنشاء مقاولات في هذا القطاع.
- 12- مشروع اتفاقية مع مصنع تحويل الورق بسعيدة من أجل اقتراح إنشاء مشاريع ليسانس وماستر مهني، تقوم الجامعة من خلاله بتكوين طلبة جامعيين حسب متطلبات وحاجيات المصنع على أن يتم دمجهم في مجال العمل مباشرة بعد التدرج كما هو معمول به في الدول الأوروبية.
- 13- اتفاقية مع مصنع (ENAVA) (Entreprise Nationale du Verre et Abrasif)، من أجل تدعيم مشروع طالب جامعي يتم من خلاله تحويل الزجاج والاستفادة من بقايا الزجاج عوض رميها، وذلك في إطار إنشاء شركة مناولة.

14- وأخيرا إبرام اتفاقية بين وزارة التعليم العالي ووزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة الجزائرية لفائدة المرأة الماكثة في البيت وتشجيعها على إنشاء المقولة حسب تخصصها.

ولمعرفة مدى نجاعة إسهامات الجامعة عن طريق مكتب الربط ودار المقاولاتية تم الاتصال بالوكالة الولائية لدعم وتشغيل الشباب من أجل الحصول على نسبة الشباب الجامعي الذي توجه نحو إنشاء مقولة في إطار جهاز دعم وتشغيل الشباب بولاية سعيدة، حيث تم إعلامنا بأنه تم تمويل 19 قرص سنة 2017 في مختلف المستويات التعليمية إلا أن عدد ملفات الشباب الجامعي 00 ملف بنسبة 00%، وفي سنة 2018 تم تمويل 17 ملف من بينها ملف 01 واحد لشاب جامعي بنسبة 5.88% وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع ماتبذله الجامعة من مجهودات بهدف توجيه خريجي الجامعة نحو مجال المقاولاتية، وخاصة إذا ما قارناها مع نسبة البطالة في الجزائر فحسب موقع الديوان الوطني للإحصائيات بلغت نسبة البطالة في الجزائر 11,7 بالمائة في سبتمبر 2018، تتراوح نسبة بطالة الشباب ما بين 16-24 سنة في حدود 29.1 في المائة، يمثل خريجو التكوين المهني نسبة 26,4 بالمائة، في حين أن خريجي التعليم العالي يمثلون نسبة قدرها 27,9 بالمائة¹.

أسباب عدم توجه الشباب الجامعي إلى المقاولاتية:

تختلف أسباب عزوف الشباب الجامعي بولاية سعيدة عن التوجه نحو إنشاء المقولة كحل للقضاء على البطالة وتوفير بدائل عن منطق الاتكال على الدولة في توفير مناصب شغل حسب التكوين الجامعي، ويرجع السبب في ذلك إلى العديد من الأسباب والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والنفسية، إلا أنه سيتم التركيز على أهم الأسباب الاجتماعية التي تتدخل في بلورة فكر مقاولاتي لدى الشباب الجامعي برغم كل الاستراتيجيات والإسهامات التي توفرها الجامعة للطلبة من أجل توجيههم نحو مجال المقاولاتية، إذ تتمثل أهم هذه الأسباب في:

01- رأس المال الاجتماعي للشباب الجامعي لا يؤهله للتوجه نحو مجال المقاولاتية، والذي يتطلب بالدرجة الأولى التمتع بروح المخاطرة والإبداع والابتكار كما

¹ . Revue o n s ACTIVITE, EMPLOI & CHÔMAGE EN SEPTEMBRE 2018 n 840

يصوغها الفيلسوف الفرنسي بجامعة السربون "جون ميشال برني" في تعريفه للمقاول معتبرا إياه ذلك الشخص الذي يملك الجرأة والشجاعة لتحويل أفكاره وتجسيدها والنزول بها من المستوى التجريدي التصوري إلى المستوى الواقعي¹، كما يصف "فبير" المقاول على أنه ذلك الشخص الذي يخلق مؤسسته، يتمتع بالحرية والمسؤولية اتجاه ذاته عن قراراته، كما أنه لا يتحمل الخطر فحسب بل فرد عقلائي يقوم بحسابات ويعمل بجدية وصرامة، إلا أن هذه الأخيرة لا تتوفر في الشباب الجامعي الذي اعتمد كلية على الأسرة في تلبية حاجياته في فترات سابقة من حياته ضمن نمط اتكالي من التنشئة الاجتماعية، كما أن المدرسة غير قادرة على بعث روح الإبداع لدى التلاميذ باعتمادها على برامج تعليمية تقتصر على الحشو والإطناب واعتماد الكم على النوع والتركيز على الحفظ والتلقين بعيدا عن تنمية روح الابتكار في العملية التعليمية من خلال محاولة دمج التلميذ في البيئة الخارجية للمدرسة وانفتاح المدرسة على محيطها الخارجي والاكتفاء بتلقين الطلبة الجامعيين أسس المقالة على مستوى السنة النهائية عند إقباله على التخرج، هذا ما أدى إلى اعتماده على الدولة في توفير مناصب الشغل ما ولد لديه سياسة اللاعمل وتفضيل الاستقرار في وظيفة إدارية بسيطة لا تتطلب الجهد والإبداع.

02- بالإضافة إلى تأثير البيئة السوسيو-اقتصادية للمجتمع الجزائري والتي لا تشجع على أخذ المبادرة مثل ما هو معمول به في المجتمعات الرأسمالية، يعني بعبارة أخرى أن وراء السلوك الاقتصادي المتمثل في المقالة منطق مجتمعي خاص يتمثل في تكريس علاقات التبعية للكبار بتنمين عقلية الخضوع و الولاء لمنطق الأقوياء الشيء الذي يضاعف من منطقة اللائيقين وهو العامل الذي يجعل المقاول لا يخاطر بعنف في عملية إنشاء المؤسسة وإنما هو فعل مخطط ومحسوب يعتمد على التوظيف الفعال للقطب العلانقي المعبر عنه بالعلاقات الشخصية و القطب المهني المعبر عنه بالعلاقات المهنية²، من جهة أخرى يذهب عدد من الباحثين حول المقاول إلى تجاوز البحث عن الربح

¹ ليليا بن صويلح، مرجع سبق ذكره ص 463

² شويمات كريم، الموارد السوسيواقتصادية الفاعلة في تجسيد مشروع المقالة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة، العدد 10، 2014، ص 112.

المادي فتعتبره كل من Kathrine et Annabelle أنه يعبر عن "تمط حياة" (l'entrepreneur life style) ويتحدث عنه Marketti أنه شخص ينشئ ويسير عمله كأنه مشروع حياة¹، هذا الأمر الذي لا توفره سياسات وبرامج التشغيل المعتمدة أساسا على النهج الاشتراكي في الخلفية الذهنية لصناع القرار من جهة وللشباب الجامعي من جهة أخرى، كما أن البيئة السوسيواقتصادية تبلور ثقافة الريع و عدم استقرار المنظومة التشريعية في بلادنا يساهم في عزوف الشباب الجامعي عن التوجه إلى المقاوالاتية.

03- كما أن للعامل الديني أثر بارز في تمثل الشباب للمشاريع والمقاوالات على أنها قروض ربوية يحرم التعامل معها وعلى أنها (إعلان حرب مع الله ورسوله حسب تعبير الشباب وأن مآلها الفشل لا محالة)، مستندين على الآية الكريمة ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِجِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ² وهذا دليل على أن المؤسسة الدينية لازالت تلعب دورا مهما في صياغة الوعي الجمعي، وهذا ما يؤكد على ضرورة اعتماد بنوك إسلامية تشجع الشباب الجامعي على الاستثمار في مجال المقاوالاتية.

04- يلعب المتغير التنظيمي دورا في تحديد الفكر المقاوالاتي لدى الشباب الجامعي، إذ يتحمل الشاب المقاتل حسب النصوص المعمول بها مخاطر التسيير واحتمال الخسارة فيما تبقى الدولة ممثلة في البنك ووكالة أونساج في علاقة رابح رابح مع هؤلاء

¹ ليليا بن صويلح، مرجع سبق ذكره ص 463

² القرآن الكريم، سورة البقرة: 275-279.

الشباب، في حين أنه لو تدخلت هيآت التمويل في شراكة مع الشاب المقاول لأمكن ذلك من تحقيق مفهوم المرافقة في أقصى غاياتها حتى لا تبقى مجرد إجراءات شكلية، إضافة إلى أن من بين العراقيل التي تقف في وجه المقاولين نجد الجانب البيروقراطي أي تعقد الإجراءات عند التعامل مع مختلف الهيئات الإدارية مما يعني الجري وراء كسب صداقات وتعزيز الروابط النفعية المبنية على الهبة ورد الهبة حتى يتم قضاء الحاجات و المصالح بعيدا عن سلطة القانون في حين أن البيئة التي نجحت فيها المقاول هي تلك التي يسود فيها سمو وتعالى المدني والقانوني على حساب العناصر الشخصية التي تبقى حبيسة الشأن الخاص.

دور البيئة الاجتماعية في توجيه الفكر المقاولاتي:

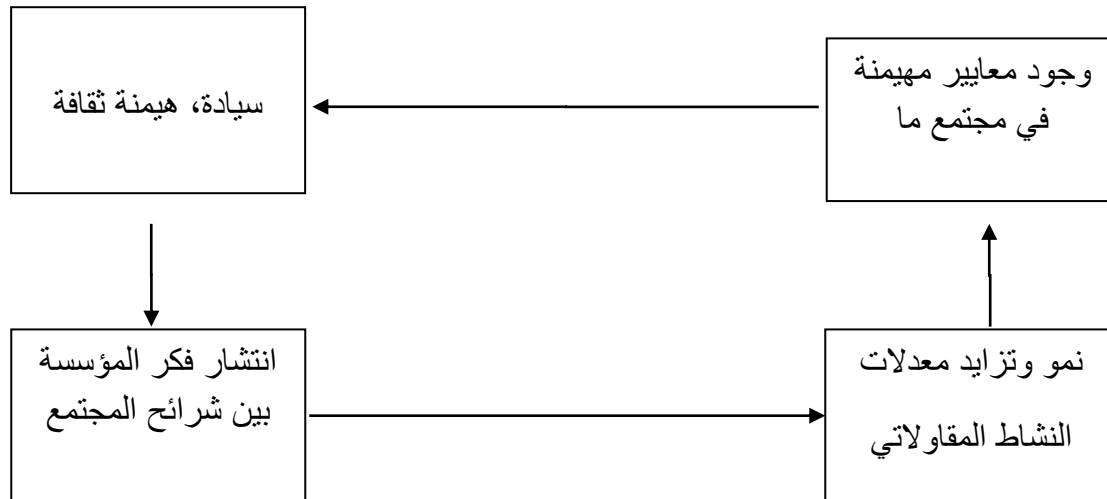
يعتبر التنظيم المقاولاتي أو المؤسسة المقاولاتية وحدة اجتماعية ذات طبيعة عقلانية مفتوحة على بيئتها الخارجية، تستند إلى تنظيم بيروقراطي مؤسس على مجموعة أبعاد ومبادئ تنظيمية، تختزل الكثير من التمثلات الذهنية والفكرية وكذا الأنماط السلوكية المقبولة والمشاركة بين مختلف أفراد المجتمع، يضم كيانها عدد من المتغيرات والعمليات التنظيمية المقننة، التي تتم في إطار حدود معينة تميز فضاء هذه المقاولات التي تصبح منتوج المجتمع تتشبع بثقافته، تتماشى إلى حد ما مع توجهات خطابه، ونسقه القيمي فتشكل آلية للضبط الاجتماعي الحاصل في المجتمع لذلك يركز E mile cheusson على البعد الاجتماعي للمقاول، فالمقاول يتصرف انطلاقا من مؤثرات اجتماعية.

وحسب تعبير Marcel mass تكون المقاولات فعل اجتماعي محظ¹ تختلف ردود الأفعال باتجاهه وباتجاه النوعية الجندرية لفاعلية المؤسس، فتتراوح تارة بين القبول الذي يعبر عن التشجيع والتحفيز، وتارة أخرى عن المعارضة التي تختزل العديد من صور الرفض، مما يعبر عن وجود حالة من التباين في مواقف أنساق المجتمع الفرعية اتجاه الشكل المقاولاتي. حيث يمثل المحيط الصغير بدءا العائلة والدوائر القريبة السلطة الاجتماعية أو الضمير الجمعي، ثم مختلف

¹ألييا بن صويلح، مرجع سبق ذكره ص 468

الهيآت الرسمية والمؤسسات التابعة لقطاع الدولة أو ما يعبر عنها بالمحيط المؤسساتي الذي يمثل السلطة الرسمية القانونية وصولاً إلى موقف الدولة في حد ذاتها وتوجهاتها الإيديولوجية نحو إرساء ثقافة المبادرات الفردية والأعمال الحرة من عدمها.

إن تحليل الفعل الاجتماعي الكامن أو المختزل وراء هذا الشكل الظاهري للمقاولة لا يتم إلا في فضاء المجتمع الذي أنتج هذا الفعل ثم اعترف له بشرعية الوجود الاجتماعي، كما يؤكد السوسيولوجي الأمريكي (1957) Philipe Selznick من خلال نظريته المؤسسية الذي يوضح فيها أن المقاولة لا تخضع فقط لضغوطات اقتصادية وتقنية، لكن كذلك لضغوطات ثقافية واجتماعية مما يعنس أن دورها واختيار طبيعة نشاطها لا يتم في فراغ وإنما في ضوء محددات البيئة التي تكسبها الشرعية الاجتماعية، وهو ما يوضح تأثير المنظومة المعيارية بقيمتها السوسيوقافية في إنتاج ثم انتشار ونمو النشاط المقاولاتي بين أفراد المجتمع، بخصوص هذه النقطة فقد اقترح Verstraet الباحث بجامعة مونتسكيو مقاربتة الشهيرة ملخصاً إياها في المخطط التالي:



شكل (01) يوضح تأثير البيئة الاجتماعية في انتشار الفكر المقاولاتي.

المصدر: ليليا بن صويلح، نحو مقاربة سوسيولوجية للظاهرة المقاولاتية.

أثر العوامل الاجتماعية في عزوف الشباب عن التوجه نحو المقاولاتية:

إن الفكر المقاولاتي اليوم ومن دون شك البديل الأمثل لحمل الطاقات الشبابية وخاصة الجامعي في الجزائر على إنشاء وتطوير مقاولات خاصة بهم ودخول سوق العمل ودعم القطاع

الخاص والتقليل من التبعية التامة للقطاع العام في العمل والتوظيف وامتصاص أكبر قدر من البطالة في هذه الشريحة بعد ثبوت عدم جدوى الاعتماد الكلي على الدولة واعتماد التعليم المقاولاتي كبديل يعدل أنماط التفكير التقليدي للشباب للبحث عن وظائف وتنمية طموحهم ليصبحوا مستثمرين وخالفين لمناصب شغل بدل أن يكونوا طالبين لها، وعدم القدرة على توجيه استثمارات الشباب نحو المشاريع المنتجة للثروة وضعف عمليات التحسيس، حيث تتزايد عدد المؤسسات المصغرة في قطاع النقل وبعض النشاطات غير المنتجة للثروة على حساب القطاع الصناعي والزراعي غالباً، وعدم استجابة التمويل المقدم لمتطلبات غالبية الشباب الجزائري الذين يطالبون بقروض بدون فائدة لتمويل المشاريع مما يحد من عدد المشاريع والتوجه إلى المقاولات وفتح المشاريع الخاصة بهم.

ويعد أحد أهم العوائق الاجتماعية في التوجه نحو المقاولاتية افتقاد غالبية فئة الشباب الجامعي للروح المقاولاتية¹ بمفهومه الحقيقي كما أشار الباحثان محمد قوجيل ومحمد حافظ بوغابه من جامعة قاصدي مرباح في مداخلة لهما في الملتقى الوطني حول استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المقام يومي 18 و19 أفريل 2011 بعد دراسة ميدانية أجريها والذي يركز على مبادئ المنافسة والمخاطرة والمبادرة والإبداع والابتكار، وأهم الخصائص التي يجب أن تتوفر في المقاول الشاب بسبب ظروف التنشئة الاجتماعية التي تشجع منذ السنوات الأولى على الإتكالية وعدم الاستقلالية وعدم تشجيع روح المبادرة ومواجهة المخاطر المحتملة واقتناص الفرص والإبداع في إيجاد الحلول، والتي تعتبر شروط أساسية يجب أن تتوفر لنجاح المقاولات وهو نفس الأمر الذي توصل إليه الباحث مصطفى طويطي في مقالة نشرها حول استراتيجيات قطاع التشغيل في دعم المبادرات المقاولاتية والتجربة الجزائرية كنموذج في مجلة أداء المؤسسات الجزائرية العدد السابع بشأن المورد الشبابي والتركيز على تكوينه على مبادئ الاستقلالية وتطوير روح المبادرة الشخصية لديهم والتركيز في معادلة تنمية المورد البشري المؤهل للعمل المقاولاتي، وإعادة النظر في

¹ محمد قوجيل ومحمد حافظ بوغابه- المرافقة في انشاء المشاريع الصغيرة "تحليل نظري واسقاط على الواقع الجزائري - مداخلة في ملتقى وطني حول استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يومي 18-19 افريل 2011- جامعة قاصدي مرباح ورقلة- ص:15

النظام التربوي والتعليمي وتكوين المورد البشري المؤهل لأن فعالية اقتصاد الدول تقاس بمستوى اليد العاملة المؤهلة المشتغلة وخاصة في فئة الشباب لتجنب اللجوء لاستيراد اليد العاملة في حالة عدم الإيمان بقدرة وكفاءة العامل أو المقاول الشاب الجزائري والاعتماد أكثر على العمالة الأجنبية في مختلف القطاعات الصناعية والإنتاجية خصوصا والتي يعزف الشباب الجزائري عن التوجه لها وعدم تلاؤم التكوين مع مطالب الشغل وشروطه.¹

فالتكوين على اكتساب الروح المقاولة للشباب الجمعي يبدأ في فترات سابقة في ظل نظام تربوي وتنشئة اجتماعية بداية من التعليم الأساسي إلى التعليم العالي وما لاحظته الباحث بدرابي سفيان في دراسته المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاول دراسة في ولاية تلمسان عن غياب الثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاول وهيمنة المنطق الجمعي ووجهات النظر المسبقة حول المقاولة ومدى فعاليتها مما يصعب عمل أجهزة المرافقة والدعم تحقيق أهدافها في تفعيل دور الشباب المقاول والذي يتوجه للعمل الحر لأسباب اجتماعية كالبطالة وضعف القدرة الشرائية ولأسباب عائلية رغم خطاب التوجه نحو الاقتصاد الحر وتحرير سوق العمل والتشجيع على الإبداع لخدمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع أي عدم فعالية الخطاب المقاولة لدى الشباب الجامعي وعدم كونه السبب الأساسي في التوجه نحو الأعمال الحرة إنما نتيجة ضغوط اجتماعية والارتباط بمؤسسة العائلة والأرامل الاجتماعي.²

لا يختلف الخبراء والمختصون في مجال العمل المقاولة عن التوجه إلى اقتراح إدراج الثقافة المقاولة في طرق التنشئة الاجتماعية للأفراد والذي يبدأ من الأسرة إلى المدرسة وباقي مؤسسات التنشئة لإكسابهم روح المقاولة وصفة المقاول المبدع والمسؤول وجب الانتقال إلى مرحلة اقتراح آليات القيام بذلك ماذا يجب على الأسرة تلقين الأفراد؟ وكيف ذلك؟ ما نمط الأسرة الذي يساعد على نشر تلك القيم؟ هل هي الأسرة الممتدة أم النووية والتي تشجع روح الاستقلالية والفردانية والاعتماد على الذات؟ أم الممتدة الحاضنة التي تؤمن بروح

¹ مصطفى طويطي- استراتيجيات قطاع التشغيل في دعم المبادرات المقاولة- التجربة الجزائرية نموذجا - مجلة أداء

المؤسسات الجزائرية - العدد السابع- 2015-ص:24

² بدرابي سفيان -، مرجع سبق ذكره، ص 223.

الجماعة والتماسك؟ وأي نوع من المقاولات ينجح مع كل نمط؟ ماهي الآليات التي يمكن إدراجها في التعليم والتربية في المراحل الأساسية من التعليم؟ وكيف نوظف مختلف التخصصات العلمية كالاقتصاد وعلم النفس والاجتماع وتنمية الموارد البشرية... إلخ لإنتاج قوالب نابغة من داخل المجتمع وتحترم خصوصيته للوصول إلى تربية مقاولاتية ناجعة للأفراد إن صح التعبير، وتخلق فردا مستقلا يخاطر ويبادر ويبدع وتتوفر فيه مميزات الشاب المقاول الفعال والمنتج، هل يجب تربيته على الاستكشاف وعدم رده عند ارتكاب الأخطاء بل تصحيحها ومرافقته أم منعه وقولبة أفكاره وتقييده بقوالب وأنماط فكرية جاهزة من الخبرات التي يكتسبها الوالدين أو المعلمون.

بالإضافة إلى نوعية المناهج التعليمية القادرة على غرس قيم روح المبادرة والمنافسة واقتناص الفرص والمنافسة والإبداع والابتكار والاستقلالية والاعتماد على النفس في عملية التنشئة الاجتماعية، كما يمكن أن نستغل وسائل أخرى كوسائل الإعلام والتواصل لتساعد على ذلك والتخلي عن التخوف من عدم القدرة على تسديد القروض التي تقدمها هيئات الدعم والمرافقة الموفرة من قبل الدولة بعد تفعيل دورها طبعا والتي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية والدينية والتي تشكل هاجس للشباب خاصة مع التحدث عن القروض واقتران الفوائد الربوية بمصطلح القرض في الوعي المجتمعي عند الشباب الجزائري وأخذ النمط الاجتماعي في التفكير ووجهات نظرهم حول العمل وتمثلات العمل والمقولة عندهم وتوجه أغلب الشباب إلى التكوين الأكاديمي والتخصصات الأكاديمية أكثر من المهنية لعدم توفر ماستر مهني من جهة وتقديس الأكاديمي أكثر من المهني في مختلف الشرائح فنجده حاضرا وبقوة خاصة في توجيه الأسرة لأطفالها من البداية إلى تخصصات تؤهله لنيل مكانة اجتماعية مقبولة واعتبار المهن من المهانة وأنها ولا تحتاج لتكوين علمي ويختارها ذوي القدرات البسيطة والمحدودة علميا وهو ما زيف الوعي الاجتماعي وجعل غالب الشباب يفضلون وظائف المكاتب والمآزر والوظائف الخدمية والابتعاد عن الوظائف المنهية الإنتاجية الصناعية والزراعية، كما أن درجة الصعوبة تزداد أكثر عند الفئة النسوية التي تجد التوجه لمثل هذه الأعمال خروجاً عن الأعراف والتقاليد المجتمعية ومساساً بأنوثتها وتعدي على عالم

الأعمال الخاصة بالرجال فقط ما يعني خسارة فئة مهمة جدا في المجتمع قد تعطي إضافة كبيرة ومهمة للمقاولات و للتنمية الاقتصادية والاجتماعية عموما، وهذا ما أشار إليه "بيار بورديو" "...والذي هو في الأساس النظام الاجتماعي كله. ولا تستطيع النساء الظهور فيه إلا كأشياء، أو بالأحرى كرموز، حيث إن المعنى قد تشكل خارجها، وحيث أن وظيفتها هي في المساهمة في تأييد أو زيادة رأس المال الرمزي الممسوك من الرجال".¹

خلاصة:

نخلص في هذه الدراسة إلى القول بأن الجامعة من خلال التعليم المقاولاتي تسعى إلى بعث الروح المقاولاتية في أوساط الشباب الجامعي عن طريق العديد من الآليات من أهمها الشراكة مع جهاز دعم وتشغيل الشباب في صورة دار المقاولاتية، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وهذا لعدة أسباب لعل من أهمها اهتمام وتركيز الجامعة على فئة الطلبة المقبلين على التخرج وعدم مرافقة الطلبة منذ الوهلة الأولى التي يلتحقون فيها بالجامعة لأجل تحفيزهم وتوجيههم نحو إنشاء المقولة، هذا من جهة، من جهة أخرى الظروف الاجتماعية المحيطة من أسرة ومدرسة ومحيط سوسيواقتصادي ناهيك عن الإجراءات البيروقراطية، كلها عوامل تعيق الشباب الجامعي وتحول دون توجهه نحو إنشاء المقولة.

¹بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، أبريل 2009 ص 73.

قائمة المصادر والمراجع:

01/ القرآن الكريم.

02/ بدر اوي سفيان، ثقافة المقاومة لدى الشباب الجزائري المقاتل -دراسة ميدانية بولاية تلمسان- رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د- تخصص علم الاجتماع التنمية البشرية تحت إشراف محمد بشير، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2015/2014.

03/ بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، أبريل 2009.

04/ ليليا بن صويلح، ، نحو مقارنة سوسيولوجية للظاهرة المقاوالتية، قسم علم الاجتماع-جامعة 08 ماي 1945 قالمة مجلة الباحث الاجتماعي العدد الأول.

05/ محمد قوجيل ومحمد حافظ بوغابة- المرافقة في انشاء المشاريع الصغيرة "تحليل نظري واسقاط على الواقع الجزائري " -مداخلة في ملتقى وطني حول استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يومي 18-19 افريل 2011- جامعة قاصدي مرباح ورقلة-

06/ مصطفى طويطي-استراتيجيات قطاع التشغيل في دعم المبادرات المقاوالتية- التجربة الجزائرية نموذجا - مجلة أداء المؤسسات الجزائرية -العدد السابع- 2015-

07/ اليمين فالتة ولطيفة برني، البرامج التكوينية وأهميتها في تعزيز روح المقاوالتية، دراسة استطلاعية عند طلاب كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خيضر بسكرة، ورقة مقدمة للملتقى الدولي: المقاوالتية: التكوين وفرص الأعمال 08/07/06 أفريل 2010

08/Revue o n s ACTIVITE, EMPLOI & CHÔMAGE EN SEPTEMBRE 2018 n 840.

09/ شويمات كريم-الموارد السوسيواقتصادية الفاعلة في تجسيد مشروع المقاومة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة البليدة، العدد 2014.10.

10/ مراح حياة- إشكالية المقاتل الجزائري الجديد، مجلة دراسات اجتماعية، الجزائر العدد3، جانفي 2010.